

الكتابة وكسر القيود

محاولة في تحديد عالم سعاد الصباح الشعري

ملخص

د. نور الهدى باديس

كتبت عن الشاعرة سعاد الصباح دراسات عدة تناولت شعرها بالدرس والتحليل، منها ما وقف على المضامين ومنها من تتبع مسيرتها الشعرية من أول ديوان إلى آخر ديوان ومن النقد من شدته الصياغة الفنية ومنهم من وقف على دلالة عتبات النصوص وغيرها، وعندما تتعدد طرق تناول هذه التجربة وتختلف فإن في ذلك دلالة على أهميتها وسعياً من الباحث في كل مرة إلى البحث عن خصوصية هذا الشعر الذي شهد له معظم النقاد بال جودة والجدة والطرافة والغنى.

فقد انتصر له كبار الدارسين منوهين بما يمثله من تجربة شعرية تتميز بالسلاسة وقوة السبك، حيث تشكل في معظمه في أسلوب شعري ممتع، عذب في معانيه، جزل في عباراته، طريف في موضوعاته، جريء في تناوله. رام أفاقاً لم يكن متاحاً أن يرودها وعبر عن معاناة إبداعية لم يكن يسيراً أن يعبر عنها. ونحسب أن جانباً من قوة الإلهام فيه جاءت من أصالة التجربة وصدقها.

ولعلنا لا نسرف إن ذهبنا إلى أن سعاد الصباح شغلت الناس منذ بداية أمرها ولا تزال. فهذه التجربة الشعرية تشد القارئ لعدة أسباب، نلخصها في الأسئلة الآتية:

ماذا أضافت هذه التجربة للشعر العربي المعاصر؟ وللشعر الخليجي والكويتي
على وجه الخصوص؟

- هل في هذه التجربة بُعد كوني عام يتجاوز الحدود الجغرافية والزمانية
ويتطلع إلى آفاق أرحب لا يدركها إلا الإبداع في معناه الكوني الفلسفي العميق؟

- لماذا نشعر إلى اليوم أنها تجربة جديدة بالقراءة وأن فيها من الثراء
والخصوصية ما يجعل الناقد قادرًا على مزيد إثرائها وتوسيع مجال النظر فيها
وكشف مواطن مازالت غائبة خفية ؟

ولكن يكفي أن نرونها بوسائل معينة ومناهج مغايرة حتى يسلمك هذا الشعر
إلى عوالم رحبة وآفاق بعيدة ومناطق بكر مازالت تنتظر الكشف والنظر والسبر
والتحليل.
